

**الشعائر الدينية للأقليات المهاجرة ودورها في  
ترسيخ الهوية الثقافية في المهجر مسيرة الأربعين في  
مدينة ديربورن في ولاية ميشيغان الأمريكية نموذجا**

المدرس الدكتور

أحمد جعفر صادق الانصاري

جامعة الكوفة - كلية الآداب

Ahmedj.alansari@uokufa.edu.iq

**Religious rituals of immigrant minorities and their role in  
establishing cultural identity in the diaspora  
Al'arbaein march in the US state of Michigan as a model**

Ahmed Jaafar Sadiq Alansari  
University of Kufa - College of Arts

**Abstract:**

Practicing religious rituals is one of the most important forms of embodiment of cultural identity among members of communities, as it considers an opportunity for members of communities to connect with their cultural and religious roots. Moreover, religious events would be great opportunities to connect their children from the new generation who grew up in the diaspora with their home culture, as their parents yearn to instill some of the parent community in their cultural identity away from the influence of the dominant culture. The study employs the ethnographic method to provide a description of one of the most important religious practices that members of the Iraqi Americans community in Michigan are keen to perform, which is the Arbaeen March, which is a foot march performed by a large crowd on a street in the city of Dearborn.

individuals who participate in the march, as well as the speeches and poems that deliver during that The march, which aims to highlight the higher values upon which the revolution of Imam Hussein was based. Here, members of the community continue to exploit these practices to highlight the bright face of Islam in the face of the smear campaigns waged by the shadow media.

**Keywords:** religious rituals, migrants, cultural identities.

**المُلخَص :**

تمثل ممارسة الشعائر الدينية واحدة من أهم صور تجسيد الهوية بين أبناء الجاليات بما تمثله من فرصة لأبناء الجاليات للاتصال بجذورهم الثقافية والاجتماعية والدينية. ومن جانب آخر هي فرصة لربط أبنائهم من الجيل الجديد الذي نشأوا وترعرعوا في المهجر بالثقافة الأم، حيث يتوق ذويهم لغرس بعض قيم مجتمع الأصل في هويتهم الثقافية بعيداً عن تأثير ثقافة المجتمع المهيمن. من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة الانثروبولوجية لغرض تقديم مثلاً عملياً لواحدة من تلك الممارسات الاجتماعية للمهاجرين العراقيين في ولاية ميشيغان الأمريكية، حيث توظف الدراسة المنهج الانثوغرافي في تقديم وصف لواحدة من أهم الممارسات الدينية التي يحرص أفراد الجالية العراقية في ميشيغان على تأديتها وهي مسيرة الأربعين والتي هي عبارة عن مسيرة راجلة يؤديها حشد كبير من الناس في أحد شوارع مدينة ديربورن وتمثل تلك المسيرة عملية محاكاة لمسيرة الأربعين التي يؤديها عادةً الملايين من الناس باتجاه قبر الامام الحسين في مدينة كربلاء العراقية. وهنا يدأب أبناء الجالية لاستغلال هذه الممارسات لأبراز الوجه المشرق للإسلام في مواجهة حملات التشويه التي يشنها الاعلام المظلل.

**الكلمات المفتاحية:** الشعائر الدينية، الأقليات المهاجرة، الهوية الثقافية.

## المقدمة:

منذ فجر الدراسات الاثروبولوجية حرص الباحثون أمثال أدورد تايلور (1) Edward Tylor وأميل دوركايم (2) Emil Durkheim فيكتور تيرنور (3) Victor Turner وصولاً الى كليفرد كيرتز (4) Clifford Geertz على دراسة المعتقدات والممارسات الدينية لما تمثله من أهمية لفهم الثقافة والبناء الاجتماعي للمجتمعات البشرية وفي التعرف على طريقة كل مجتمع من تلك المجتمعات في فهم حقيقة الوجود وحقيقة الكون وماهية نظرتهم للحياة والموت. كذلك أهتم علماء الانسان في دراسة الدين كمعتقد ودور الشعائر والطقوس الدينية كممارسات اجتماعية تشمل عنصراً مهماً من عناصر أسلوب الحياة الاجتماعية يؤثر ويتأثر بالأنظمة الاجتماعية للمجتمعات البشرية. بالنسبة للدراسة الحالية فإنها تتخذ من المنهج الوصفي أداةً لدراسة واحدة من أهم الممارسات الدينية للمسلمين الشيعة من أبناء الجالية العراقية في المهجر، إذ أعتاد الالاف من مختلف فئات مجتمع الجالية على الحضور في مدينة ديربورن جنوب شرق ولاية ميشيغان لممارسة مسيرة الأربعين وكثيراً ما تتضمن هذه الممارسة الدينية من حيث العنوان العام الكثير من الابعاد الإنسانية والاجتماعية والثقافية بل والسياسية أيضاً. من هنا سوف تركز الدراسة على تقديم وصف كامل لفعليات المسيرة مع بعض التحليل للأبعاد المذكورة أعلاه.

## أولاً: الاطار النظري:

### مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

1. كيف يؤدي الناس مسيرة الأربعين في مدينة ديربورن؟
2. ماذا تمثل لهم هذه الممارسة؟
3. ماهي أهمية تلك الممارسة لأبناء الجالية؟
4. ماهي الفائدة العلمية من دراسة تلك الممارسة؟

### تعديد المفاهيم والمصطلحات الرئيسية:

1. مفهوم الدين Religion في الدراسات الأثروبولوجية:

يرى أميل دوركايم (5) Emil Durkheim، 2008 ان الدين هو نظام رمزي واسع جعل الحياة الاجتماعية ممكنة من خلال التعبير عن مشاعر أو قيم المجتمع والحفاظ عليه.

وقد قام دوركايم بتحليل دور المؤسسات الاحتفالية والطقوسية وخلص إلى أنها تآديبية، وتدمج قوى حيوية ومبهجة. وقد أشار دوركايم في كتابه الشهير الأشكال الأولية للحياة الدينية، والذي صدر في عام ١٩١٢ أن المعتقدات والأساطير إما تمثيلات أو نظام تمثيلات تعبر عن طبيعة الأشياء المقدسة والفضائل والقوى التي تُنسب إليها. أو علاقاتهم مع بعضهم البعض. أما كيرتز<sup>(6)</sup> Geertz Clifford فقد اعتبر الدين نظام ثقافي.

٢. الشعائر الدينية Rituals وفقاً لعالم الاجتماع مارفين فيريت<sup>(٧)</sup> Mervin Verbit ، يمكن فهم الطقوس على أنها أحد المكونات الرئيسية للتدين. ويمكن تقسيم الطقوس نفسها إلى أربعة أبعاد؛ المحتوى والتردد والشدة والمركزية. قد يختلف محتوى الطقوس من طقوس إلى أخرى ، كما هو الحال مع تكرار ممارستها ، وشدة الطقوس (مدى تأثيرها على الممارس) ، ومركزية الطقوس في ذلك التقليد الديني.

### ٣. الهويات الثقافية Cultural Identities

لقد ارتبط مفهوم الهوية الثقافية ارتباطاً وثيقاً في حقل دراسة الأقليات المهاجرة في مختلف أصقاع العالم<sup>(8)</sup>. وفقاً إلى مايرون لوستج<sup>(9)</sup> Myron Lustig يمكن تعريف مفهوم الهوية الثقافية بأنه شعور الشخص بالانتماء إلى ثقافة أو مجموعة معينة. تتضمن هذه العملية تعلم وقبول التقاليد، والتراث، واللغة، والدين، والأصل، وعلم الجمال، وأنماط التفكير، والهيكل الاجتماعية للثقافة. ويعتقد مايرون لوستج<sup>(١٠)</sup> ان الناس عادةً يستوعبون المعتقدات والقيم والأعراف والممارسات الاجتماعية لثقافتهم ويتعرفون على تلك الثقافة، لتصبح الثقافة جزءاً من مفهوم الذات.

#### ١. اللغة والهوية:

لا يخفى على الدارسين في مجال الهويات الثقافية أن الهوية الثقافية تتضمن مجموعة عناصر من أهم تلك العناصر هي اللغة والقيم الثقافية والانتماء القومي والسياسي والديني. ومن الجدير بالاهتمام هنا مراجعة بعض الدراسات التي أهتمت بدراسة مفاهيم اللغة والهوية ومن عدة جوانب حيث تعد دراسة الهوية من خلال اللغة أحد الموضوعات المهمة في مجال الأنثروبولوجيا واللسانيات ووفقاً لكين هايلاند فقد تزايد مؤخراً تنظيم أبحاث الهوية حول المتغيرات الاجتماعية مثل العرق والأمة والدين والجنس والعمر.

وتحاول الدراسة الحالية مناقشة بعض الدراسات والبحوث حول الخطاب والهوية من أبرز تلك الدراسات دراسة الباحث في مجال اللسانيات هايلاند (Hyland (2013) الذي يؤكد على ان علم اللسانيات الاجتماعي والثقافي يعني المجال الواسع متعدد التخصصات المعني بتقاطع اللغة والثقافة والمجتمع. والى جانب ذلك ، يعتبر هايلاند اللغة جزءاً أساسياً من أي ثقافة ، ويجب أن تكون اللغة جزءاً من عملية بناء الهوية الجندرية. من حيث أن اللغة هي أداة للناس للتعبير عن آرائهم حول ممارسة كل هوية. ويؤكد هايلاند على ان غالباً ما يتم التعبير عن هذه الهويات على أساس البروز الذي يتم تحديده من خلال تكوين السياقات الاجتماعية ويذكر أيضاً أن التسلسل الهرمي للهويات هو بناء اجتماعي قائم على الموقع يوضح الخاصية الديناميكية بدلاً من الخاصية الثابتة للهوية (Hyland 2013) .

بينما يجادل جان بلوميرت<sup>(١٢)</sup> Blommaert بأن دراسات الهجرة أصبحت أكثر أهمية للعديد من العلماء بسبب صلاتهم بالعولمة اللغوية الاجتماعية ونقل وتوزيع المتغيرات بين الأجيال داخل منطقة واحدة أو عبر مناطق محلية مثل المدن أو المناطق أو البلدان. بالإضافة إلى ذلك ، يتحدث بلوميرت أيضاً عن أهمية دراسة لغويات الاتصال ، وفي الوقت نفسه ، دراسة أنماط التعددية اللغوية ، والأنماط اللغوية الاجتماعية واللغوية الناتجة عن الهجرة (Blommaert (2010 c2011).

ووفقاً لكروسكريت<sup>(١٣)</sup> Paul Kroskrity يجب بناء الهويات العرقية المميزة لمجموعات الأقليات من الرموز اللغوية و / أو الممارسات التواصلية التي تتعارض مع الموارد المتاحة لبناء الهويات العرقية الأخرى أو الهويات القومية المتاحة بشكل عام. تعد دراسة الهوية من خلال اللغة أحد الموضوعات المهمة في مجال الأثنوبولوجيا واللسانيات ووفقاً لكين هايلاند ، لقد تزايد مؤخراً تنظيم أبحاث الهوية حول المتغيرات الاجتماعية مثل العرق والأمة والدين والجنس والعمر.

وتحاول الدراسة الحالية مناقشة بعض الدراسات والبحوث حول الخطاب والهوية من أبرز تلك الدراسات دراسة الباحثة في مجال اللسانيات جينت فولر Janet M. Fuller حيث تعتقد جينت فولر Janet M. Fuller أن اللغة يمكن استخدامها كمعيار في تحديد الهوية ، سواء للأفراد أو الجماعات. وتعرف فولر الهوية بأنها التموضع الاجتماعي

للذات وللآخرين. وتذكر أيضاً أن جميع البشر هم فاعلون اجتماعيون بهويات متعددة<sup>(١٤)</sup>.

تقدم فولر نتائج تحليلاتها التي توضح كيف يمكن أن تستند اختيارات اللغة المحددة إلى معايير مجتمعية لفهرسة فئات الهوية الموجودة مسبقاً ، وأبرزها العرق والجنسية ؛ ومع ذلك ، كثيراً ما تُستخدم اختيارات لغوية محددة لبناء هويات يكون فيها الجنس ، وروابط الصداقة ، والأدوار الصفية جوانب محورية (Fuller, 2007).

### منهج البحث:

تعتمد دراستي حول الشعائر الدينية للأقليات المهاجرة ودورها في ترسيخ الهوية الثقافية في المهجر لمجتمع الجالية العراقية في مدينة ديربورن في ولاية ميشيغان الأمريكية، مثل معظم الدراسات الأنثروبولوجية على المنهج الإثنوغرافي حيث تم استخدام أسلوب ملاحظة بالمشاركة كطريقة لجمع المعلومات ولمراقبة الحياة الاجتماعية لمجتمع الجالية العراقية، لفحص كيف يتصور أفراد المجتمع أنفسهم، أحاول استكشاف كيف يضع العراقيون الأمريكيون في ديربورن أنفسهم ضمن البنية الاجتماعية للمجتمع الأمريكي، وكيف يريدون أن يراهم أفراد المجتمع الأمريكي الأوسع (غير الأعضاء في المجتمع العراقي). سؤال مهم آخر هو كيف يريد العراقيون الأمريكيون أن يراهم أقاربهم وأصدقائهم في العراق؟

### ثانياً: الإطار الميداني:

#### التحضيرات الأولية التي تسبق المسيرة:

من الطبيعي ان تطلب إقامة أي فعالية جماعية تحضيرات مسبقة لا سيما وان هذه الفعالية تجري في شوارع مدينة أمريكية يحكمها القانون بصرامة ولا مجال هناك لإقامة مثل تلك الفعاليات بصورة عفوية وتلقائية حيث لا بد من استحصال الموافقات القانونية من الإدارة المحلية للمدينة قبل الشروع في الإعلان عن تاريخ الممارسة أو مكانها. وقد اعتاد أبناء الجالية العراقية في ميشيغان الاعتماد على المرشد الديني وامام الجماعة مركز كربلاء الإسلامي في ديربورن الشيخ هشام الحسيني في اتخاذ الإجراءات اللازمة واستحصال الموافقات المطلوبة من أجل إقامة المسيرة. وفي الواقع يعتبر شيخ هشام أحد

أبرز شخصيات الجالية العراقية في مدينة ديربورن لما يتمتع به من حنكة ودراية في التعامل مع المناسبات الدينية والاجتماعية إضافة الى خبرته الطويلة وثقافته ومستوى تحصيله الدراسي وقدرته على التحدث اللغتين العربية والانجليزية بطلاقة. وأهم من كل ذلك ما يتمتع به من شبكة علاقات اجتماعية جيدة مع جميع من الأطراف سواء من داخل الجالية العراقية أو مع السلطات المحلية في مدينة ديربورن. الخطوة التالية بعد استحصال الموافقات القانونية وتحديد الزمان والمكان المحددان للمسيرة يبدأ الشيخ هشام ومساعديه المتطوعين من أبناء الجالية بنشر الإعلانات بمختلف الوسائل لإعلام الجالية بزمان ومكان انطلاق المسيرة وخط سيرها والمكان المحدد للوصول والتجمع. وعادة ما يكون الإعلان بعدة أساليب منها وضع اللافتات المكتوبة على جدار مركز كربلاء الإسلامي والذي يمثل مكان التجمع لانطلاق المسيرة، كذلك يتم اعلام الناس في مختلف المساجد والمراكز الدينية من قبل أئمة تلك المساجد إضافة للإعلانات على مختلف وسائل التواصل الاجتماعي. أما الخطوة الثالثة فهي اجتماع مرشدي المراكز الدينية للجالية من أجل تنسيق وتنظيم فعاليات المسيرة وتوزيع الأدوار وتحديد الحرس على ان تخرج المسيرة بأبهى صورة من دون وقوع مشاكل أو خروقات غير محسوبة.

#### فعاليات صبيحة المسيرة:

في صبيحة يوم ١٢ تشرين الثاني عام ٢٠١٧ حضرت في مركز كربلاء الإسلامي لمشاركة الجالية العراقية فعاليات مسيرة الأربعين وقد بدأت الفعاليات الخاصة بمسيرة الأربعين في مدينة ديربورن وفي مركز كربلاء الإسلامي تحديداً حيث يشرف الشيخ الحسيني بنفسه على تجمع افراد الجالية وتنظيم حركتهم. وقد اعتاد أبناء الجالية على ممارسة مميزة في صباح المسيرة من كل عام وهي حملة التبرع بالدم حيث يقوم المتطوعون من أبناء الجالية بالتنسيق مع مؤسسة من هو الحسين؟<sup>(١٥)</sup> Who is Hussain ومع احدى مستشفيات المدينة التي ستقوم باستقبال المتبرعين بالدم وبتهيئة احدى قاعات مركز كربلاء الإسلامي لوضع الاسرة والأجهزة الأدوات الخاصة بالكادر الطبي المتخصص الذي يعمل على جمع تبرعات أبناء الجالية العراقية بالدم كما في الصورة رقم (١) ادناه.

الشعائر الدينية للأقليات المهاجرة..... (484)

أن من الظواهر المميزة لحملة التبرع بالدم هي ازدحام اعداد كبيرة من أبناء الجالية لغرض التبرع بالدم طلباً للأجر والثواب ومواساة للأمام الحسين وعائلته وانصاره بما ضحوا من دمائهم الزكية في سبيل نصره الدين الحق.

الصورة رقم (١) تظهر مساهمة أعضاء مؤسسة من هو الحسين في حملة التبرع بالدم



الصورة رقم (٢) تظهر تحضيرات الكادر لحملة التبرع بالدم في مركز كربلاء الإسلامي



Adab Al-Kufa Journal  
No. 47 / P2  
Shaban 1442 / March 2021

ISSN Print 1994 – 8999  
ISSN Online 2664-469X

مجلة آداب الكوفة  
العدد: ٤٧ / ج ٢  
شعبان ١٤٤٢ هـ / آذار ٢٠٢١ م

ومن جانب آخر فآن هذه الحملة تعد أولى الرسائل الإنسانية التي تحاول الجالية إرسالها للمجتمع الأمريكي وللمؤسسات الصحية الحكومية والغير حكومية لتقول للجميع ان الجالية العراقية الإسلامية تقدر الحياة وان الإسلام علمنا ان من أحيانا نفساً كأنما أحيانا الناس جميعاً. هذه الرسالة ضمن مجموعة رسائل دثبت الجالية على استغلال مختلف المناسبات لأرسالها للمجتمع الأمريكي وللعالم أن الإسلام ليس دين الإرهاب والقتل بل هو دين الإنسانية وانه يحرم قتل النفس البشرية بل ويدعو الى احترامها وتقديسها.

### الصورة رقم (٣) تظهر جموع المتبرعين التي تملئ القاعة المخصصة للحملة



### التجمع قبل المسيرة

كما أسلفنا سابقاً فأن توافد الافراد والاسر لغرض المسيرة يبدأ منذ الصباح ولكن المسيرة الراجلة لا تتحرك الا بعد الانتهاء من أداء صلاة الظهر. حيث يخصص الوقت منذ الصباح وحتى قبيل موعد الصلاة لحملة التبرع بالدم ولإجراء بعض التحضيرات النهائية قبل المسير مثل توزيع اللافتات أو توزيع الاعلام. عند أذان الظهر يصطف المئات من المصلين لأداء صلاتي الظهر والعصر بإمامة الشيخ هشام الحسيني وبعد الانتهاء من الصلاة وبعض الادعية والتعقيبات الخاصة خرج الجميع من المسجد للتجمع على الرصيف المحاذي لمركز كربلاء الإسلامي ملتحقين بالجموع المتجمهرة هنالك سلفا وكما في الصورة رقم (٤). كان يوما بارداً حيث درجة الحرارة قاربت الصفر المئوي وكانت

السماء متلبدة بالغيوم مع زخات المطر المتقطعة. ومن الجدير بالذكر ان ولاية ميشيغان تعد من الولايات ذات الشتاء البارد جداً بحكم موقعها الجغرافي شمالي شرق الولايات المتحدة وهي متاخمة لحدود كندا الجنوبية. وبالرغم من تلك الظروف الجوية الا ان أبناء الجالية العراقية في ولاية ميشيغان قد اعتادوا أو يمكن القول قد تكيفوا مع الطبيعة المناخية لتلك المنطقة لم تعد درجات الحرارة المنخفضة ولا الامطار والثلوج تمنعهم من الخروج لمزاولة أعمالهم اليومية فظلاً عن المشاركة في مسيرة الأربعين السنوية التي يتوقون اليها وينتظرونها عام بعد عام.

"في كل سنة نحيي هذه المسيرة مواساةً للسيدة زينب وخصوصا شيعة اهل البيت من العراقيين واللبنانيين ونحن مستمرين في احياء هذه المسيرة رغم الظروف الجوية من برد وامطار"

مقتبس من لقاء مع احدي السيدات المشاركات في المسيرة.

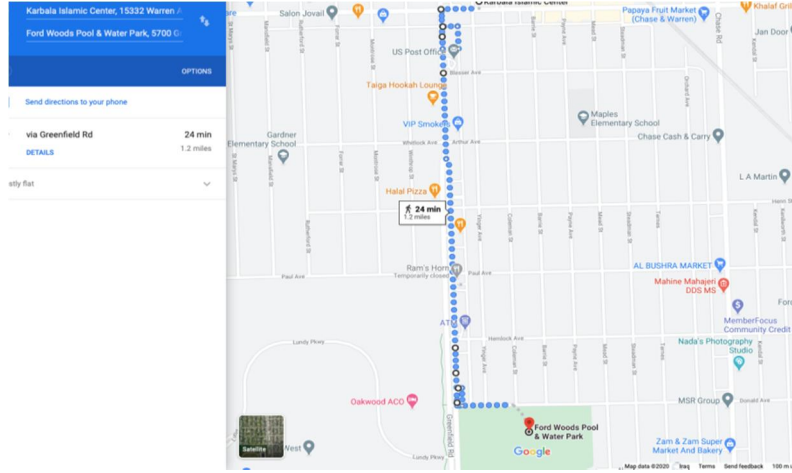
الصورة رقم (٤) تظهر بداية التجمع للمسيرة



## المسيرة

بعد ان اكتمل تجمع الناس من كافة فئات مجتمع الجالية من رجال ونساء واطفال أمام المركز الإسلامي بدأت المسيرة بالتحرك من أمام المركز باتجاه تقاطع شارعي وورين Warren Avenue وكرينفيلد Greenfield Rd تمهيداً لعبور شارع وورين بمساعدة

الشرطة المحلية، بعد ذلك اخذت الجموع تسير عبر شارع كرينفيلد باتجاه مكان التجمع في منتزه فورد Ford Woods pool & Water Park كما هو ظاهر في الصورة (٥)  
الصورة رقم (٥) يظهر خط سير مسيرة الأربعين في مدينة ديربورن، الصورة مأخوذة من موقع خرائط كوكل



تخللت المسيرة العديد من الفعاليات حمل الاعلام العراقية والاعلام الخضراء والحمراء والسوداء والتي اعتاد الشيعة على حملها في مثل تلك الممارسات الحسينية بالإضافة الى حمل اللافتات المكتوبة بكلا اللغتين العربية والانجليزية والتي تحمل شعارات متعددة مثل "الحسين سيف على الظالمين" و"الطائفية هي أحد أنواع الإرهاب" و"داعش كفر وفساد" و "Support Iraq against Terrorism" وتعني بالعربية "أدعموا العراق في مواجهة داعش".

الى جانب ذلك تخللت المسيرة هتافات الجموع المشاركة بالمسيرة كانت تتضمن هتافات حسينية مثل "أبد والله يا زهراء ما ننسى حسيناه" و"هيهات منا الذلة" وهتافات ضد العنف والإرهاب والطائفية مثل "لا إله الا الله... كلا.. كلا للإرهاب" "كلا.. كلا يا يزيد" و"نعم.. نعم للسلام" كل هذه هتافات كان جموع السائرين يرددونها خلف الشيخ هشام الحسيني الذي كان يحمل مكبراً للصوت وكان يبدأ هو بالهتاف ومن ثم يردد السائرون خلف نفس الهتافات.

**وصول المسيرة الى مركز التجمع:**

عند الوصول الى الحديقة أو المنتزه الذي تم حجزه وتهيئته من أجل تجمع جموع المشاركين في المسيرة كانت هناك مجموعة من مواكب الخدمة بالانتظار لتقديم مختلف الأطعمة والاشربة والفواكه الحلويات للمشاركين في المسيرة بالإضافة الى كوادر بعض المؤسسات الإعلامية التي حضرت لتغطي مراسم المسيرة. كان هناك الكثير من العوائل المتجمهرة في المنتزه بعض تلك العوائل لم تشارك بالمسيرة القادمة من مركز كربلاء ولكنها انضمت اليها عند الوصول الى المنصة المعدة للاحتفال بالمناسبة. في البداية تقدم الشيخ هشام الحسيني ليستمر في إثارة حماس الجماهير المحتشدة بهتافاته " ابد والله ما ننسى حسيناه" و "كلا .. كلا للإرهاب" و "كلا .. كلا يا يزيد" وشعار "لييك يا حسين" حيث كان يحث الجماهير للاستمرار بالهتاف معه حتى يصل بقية السائرين في ذيل القافلة بالرغم من تفرق بعض السائرين باتجاه المواكب طلباً للطعام والشراب!

**الفعاليات الأدبية**

تاريخياً ، يعتبر الشعر والخطبة من الأجزاء الأساسية للثقافة العربية كما ذكر روجر إم إيه آلن (16) (Alle n.d). أن تقليد الأدب العربي يعود إلى حوالي ١٦ قرناً إلى بدايات غير مسجلة في شبه الجزيرة العربية. كان الناس العرب يمارسون الخطابة والشعر قبل الإسلام بوقت طويل ولأزال هذا النوع من الفعاليات الأدبية يمثل عنصراً هاماً من عناصر الهوية الثقافية لأبناء الجاليات العربية في المهجر حتى اليوم في معظم أحداثهم الاجتماعية والدينية. تخفي هذه الأنشطة الأدبية بالفعاليات وتوصيل الرسائل بطرق قوية لجمهورها. بما ان إيمان المسلمين الشيعة يقوم على العلاقات العاطفية بين الشيعة وأهل البيت (عليه السلام) لذلك حرص الشيعة دائماً على إقامة الاحتفالات في المناسبات التي تتعلق بأهل البيت مثل أعياد ميلادهم كفعاليات سعيدة وذكرى الوفاة كأحداث حزينة. وتشمل الاحتفالات مواعظ وشعر تتحدث عن السمات الشخصية للنبي الكريم أو الإمام الذي يحتفلون به كنماذج جيدة للناس. تميل تلك الاحتفالات إلى احتواء بعض أقوال الرسول الكريم (ص) وأئمة أهل البيت (ع) بالإضافة الى الروايات التاريخية عن سيرتهم وسلوكياته كتوجيهات يجب على الناس اتباعها ليكونوا أشخاصاً صالحين في هذه الحياة وليحصلوا على الجنة في الحياة الآخرة. في هذه الاحتفالات، هناك العديد من

التقنيات اللغوية التي يستخدمها الشيعة العراقيون في ديربورن بولاية ميشيغان والتي تظهر هويتهم. تختلف هذه الهوية من بعض النواحي عن الهوية الشيعية لأولئك الذين ما زالوا يعيشون في العراق. هذه الاختلافات التي أفترضها هي بسبب التفاعلات مع المجتمعات المضيفة. وهنا وجد الباحث انه من الجدير بالدراسة والتحليل أخذ عينة من تلك الفعاليات الأدبية التي عادةً ما يمرسها المشاركون في مسيرة الأربعين.

حيث بدأت الفعاليات الأدبية المتمثلة بألقاء الخطابات والكلمات الحماسية والقصائد الشعرية الحسينية بعد اكتمال وصول جميع المشاركين في المسيرة ووفقاً لبرنامج معد ومتفق عليه مسبقاً من قبل المراكز الدينية الخاصة بالجلالية. بطبيعة الحال أول المتكلمين كان الشيخ هشام الحسيني الذي القى خطاباً حماسياً عن واقعة كربلاء وعن رمزية ثورة الامام الحسين في الوقوف في وجه الظلم والفساد وأثر تلك القيم في المنظومة القيمية لاتباع أهل البيت ولاسيما أبناء الجلالية الذين يواجهون التحديات في المغترب. لقد دعا الشيخ أبناء الجلالية الى الاقتداء بالإمام الحسين عمل على تقديم الوعظ والإرشاد لهم في خطبة طويلة لا مجال ذكرها هنا. بعد خطبة الشيخ الحسيني كان دور الشيخ موسى الاسدي الذي تقدم هو أيضاً بخطاب ارشادي يبحث به أبناء الجلالية الى الحرص على المواظبة على الحضور الى المراكز الدينية والحفاظ على ممارسة تلك الشعائر الحسينية لما لها من أهمية في حفظ الهوية الإسلامية لهم ولعوائلهم. وقد يكون من أبرز خصائص هذه الفعالية هي المشاركة الفاعلة للنساء حيث أعتلت إحدى الفتيات وكان واضحاً انها من الجيل الثاني من أبناء المهاجرين حيث القت كلمتها باللغة الإنجليزية ممزوجة ببعض الجمل العربية وقد تحدثت باسم نساء الجلالية وقد اظهرت تلك الفتاة شجاعة عالية بوقوفها على المنصة وسط عدد من رجالات الجلالية الاعيان وتحدثت بكل لباقة أمام الالاف من الحضور. وكانت كلمتها من الأهمية التي دعنتني الى اقتباس جزء منها وترجمته لغرض دراستها وتحليلها كما في أدناه:-

1. ورحمة الله وبركاته brothers and sisters السلام عليكم  
السلام عليكم أخوتي وأخواتي ورحمة الله وبركاته
2. I stand here on behalf of my sisters.

أنا أقف هنا باسم أخواتي

3. My sisters all over the world ... from America and everywhere else.

أخوتي في العالم أجمع من أميركا الى أي مكان آخر من العالم

4. Us who represent السيدة زينب عليها السلام (the lady Zainab peace be upon her)

نحن اللاتي نمثلن السيدة زينب عليها السلام

6. The one who carry the message of إمام حسين عليه الاسلام (Imam Hussain peace be upon him)

وهي السيدة التي حملت رسالة الامام الحسين عليه السلام

7. Without her ... without her moral words فو الله لن تمحوا ذكرنا ا)

swear to God will not be able to erase the mentioned (we will

never remember إمام حسين عليه الاسلام (Imam Hussain peace be

upon him)

بدونها ... بدون كلامها الأخلاقي (فو الله لن تمحوا ذكرنا) لم نكن لتذكر إمام حسين عليه السلام.

8. Her words occur in our harts

كلماتها تسكن في قلوبنا

9. Her words occur where are this entire march

كلماتها تتردد في هذه المسيرة بأكملها

10. Her words are the words the words of inspiration to our souls

كلماتها .. كلماتها كلمات الهام لأرواحنا

11. My dear sisters I ask all of you in these terms ... take السيدة زينب

عليها السلام ... take her ... take her words (the lady Zainab peace be upon her)

أخواتي العزيزات أسألكم جميعاً بهذه الشروط ... خذوا السيدة زينب عليها السلام

لتكون قدوة لكم ... خذوها ... خذوها بكلماتها

١٢. Make sure your حجاب (scarf) is correct  
تأكدن من أن حجابكن صحيح
١٣. Make sure you seek knowledge  
تأكد من طلب العلم
١٤. Make sure you never forget your prayers  
تأكدن من عدم نسيان صلاتكن
١٥. And my dear brother makes sure you are the first one to defend our sisters.  
وأنت أخي العزيز عليك ان تكون أول من يدافع عن أخواتنا.
١٦. make sure you are the first one to defend your mothers.  
عليك ان تكون أول من يدافع عن أمهاتنا.
١٧. Without you we can't survive and without us .. you can't survive ...  
بدونك لا نستطيع البقاء وبدوننا .. لا يمكنك البقاء
١٨. We are all one  
كلنا واحد.

وأخيراً جاء دور الشعراء في القاء القصائد الحماسية والمرثيات عن واقعة الطف وما تبعها من مسيرة السبايا ثورة الامام الحسين والسيدة زينب ضد فساد حكومة بني أمية. بعد أن القى الشعراء قصائدهم بدأت الجماهير بالتفرق الى منازلهم حيث كانت تلك نهاية المسيرة لهذا العام بانتظار مسيرة العام القادم. أما بالنسبة لمواكب الخدمة فكان عليهم الانتظار حتى مغادرة الجميع لكي يشرعوا بجميع حاجياتهم والعمل على تنظيف المكان قبل المغادرة.

### مناقشة وتحليل:

أما مسيرة الأربعين في مدينة ديربورن ما هي الا محاكاة لمسيرة الأربعين التي دأب الشيعة العراقيون على احيائها سنويا من خلال المسير على الاقدام من مختلف محافظات العراق باتجاه مرقد الامام الحسين الشهيد مواساة لمصيبة سبي نساء الحسين بعد واقعة كربلاء عام ٦٢ هجرية. أن مسيرة الأربعين في ديربورن ليست مجرد ممارسة شعيرة دينية

أو طقوسية فحسب وإنما هي ممارسة تحمل في طياتها جوانب إنسانية واجتماعية وجدانية وتربوية وثقافية بل سياسية أيضا.

فهي تمثل فرصة مميزة لمجتمع الجالية لإظهار الذات كما يعبر عنها Mary Bucholtz, Santa Barbara Kira Hall<sup>(17)</sup> Self-representation وإثبات الوجود خصوصا ان مجتمع الجالية قد تعرض للكثير من الضغوط الاتهامات بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وكما هو واضح من طبيعة التهافتات والشعارات فأن الجالية كانت تعمل على ارسال رسائل تتبرأ بها من الإرهاب وتؤكد على أن هويتها الشيعية البعيدة كل البعد من الفكر الوهابي المتطرف. أنهم يحاولون ان يقولوا اننا بالرغم من جذورنا العراقية وهويتنا التي نعتز بها الا اننا مواطنون أمريكيون ولسنا اعداء أو مواطنون من الدرجة الثانية. وهي كذلك فرصة لإعادة ربط افراد الجالية بالمؤسسة الدينية وتعزيز حضورهم للممارسات الدينية اليومية منها مثل صلاة الجماعة والموسمية مثل الشعائر الحسينية.

أما بالنسبة للجانب الإنساني فقد تجلى ذلك في عدة ممارسات كان من أبرزها حملة التبرع بالدم التي أسلف ذكرها وكيف انها تمثل محاولة إرسال رسالة من قبل مجتمع الجالية الى فئات المجتمع الأمريكي الأخرى لتقول لهم انكم ان لم تكونوا اخوتنا في الدين فأنتم نظرائنا في الخلق. هكذا هي الرسالة التي تعلمها الشيعة من رسالة امامهم أمير المؤمنين (عليه السلام) لملك الاشتر (رض).

أما الجانب الاجتماعي فقد تجلى أيضاً في مبادرة هذا الجمع الكبير من الناس لحضور هذه الممارسة بشكل طوعي من دون ممارسة أي نوع من الجبر والقهر ومن دون أي مصلحة سوى طلب الاجر والثواب وكذلك التوق الى التجمع وأظهار الوحدة والتضامن الاجتماعي والالفة بين فئات الجالية من مختلف مناطق ولاية ميشيغان ومن مختلف طبقات مجتمع الجالية من قبيل ما عبر عنه الباحث الزميل فرج الخطاب في كتاب سياسة الألم والمعنى انها عملية إعادة انتاج ومن ثم ترسيخ الهوية الشيعية. وقد يتخذ منها البعض فرصة للتمايز والتفاضل أو كما يعبر عنه جوثان هيل Jonathan Hill<sup>(18)</sup> "Inequality" من خلال محاولة ابراز القدرات والقابليات في الشعر والخطابة أو من خلال بذل الأطعمة والاشربة وبشكل مجاني من اجل الحيازة على الثواب واطافة الى رضى الناس وتقديرهم.

أما الوجداني، فإن هذه المسيرة السنوية تمثل فرصة للراحة النفسية ولبسماً لجراح الغربة للكثير من أبناء الجالية الذين أضأنهم الشوق الى زيارة الحسين وزيارة المرقد المقدسة فضلاً عن زيارة الاهل والاحبة ومعايشة أجواء الزيارة التي ما برحوا يتابعونها بشوق ولهفة من امام شاشات التلفاز. فليس الجميع قادر على السفر للعراق وتأدية الزيارة بالرغم من أن معظم الجالية يسافرون بين الحين والآخر لتأدية الزيارات واطفاء نار الشوق لكني شخصياً التقيت بالكثير ممن لا يتمكنون من ذلك يجودن في هذه المسيرة ومثيلاتها متنفساً لهم ولبسماً لجراحهم. ويبدو جلياً هنا ان ممارسة الجالية العراقية لمسيرة الأربعين تنفق مع ما وصفه فيكتور تورنر<sup>(19)</sup> Victor Turner بأنه "دراما اجتماعية". تسمح مثل هذه الأعمال الدرامية للضغوط الاجتماعية المتأصلة في ثقافة معينة بالتعبير عنها والعمل بشكل رمزي في التنفيس الطقسي؛ مع استمرار التوترات الاجتماعية خارج الطقوس، يتصاعد الضغط من أجل الأداء الدوري للطقوس (Victor 1974). (Turner).

من الناحية التربوية، فإن هذه تمثل واحدة من أهم الفرص التي يترقبها الإبناء والاجداد من الجيل من المهاجرين أذ يحرصون على استصحاب أبنائهم واحفادهم للمشاركة في المسيرة وفقاً لجول روبنز<sup>(20)</sup> Joel Robbins ان من أهم طرق الحفاظ على الهوية الثقافية لأبناء الجيل الجديد هي اظهار الجوانب الإنسانية الإيجابية من ثقافتهم والتي تكون مدعاةً لهم للفخر امام الآخرين خصوصاً أنهم يتعرضون يومياً للاتهامات من قبل المتعصبين ومن قبل الاعلام المضلل. فمشاركة الشباب والشابات في مثل هكذا محافل تدعوهم الى الوثوق بما لديهم من قيم ومن تراث ثقافي وما خطبة الفتاة التي تم اقتبس مقطع منها الا شاهداً من تلك الشواهد. أذ، يُظهر محتوى خطبتها هويتها النسوية من خلال خطابها المخصص للنساء والتحدث نيابة عن جميع النساء كما ذكرت. كامرأة شيعية، تدعو شقيقاتها ليتخذن من السيدة زينب قدوة لهن. علاوة على ذلك، تطلب من الذكور أن يكونوا أشقاء لها وأن يعتنوا بجميع النساء الأخريات كشقيقات وأمهات وأن يدافعوا عنهن. وهنا تتجلى هويتها بامتداداتها الثقافية العراقية لأن الرجال في الثقافة العراقية مسؤولون عن الدفاع عن المرأة بينما المرأة ليست مسؤولة عن المشاركة في أي نوع من وظائف التكافؤ مثل الجيش أو الشرطة.

### الخاتمة:

الدراسة ركزت على تقديم صور متعددة من عملية تمثيل الذات ومحاكاة الممارسات الاجتماعية للمجتمع الأصل باستغلال الصور الإنسانية السامية التي تبرز خلال ممارسة شعيرة مسيرة الأربعين مثل الايثار بالتبرع بالدم وتقديم أنواع متعددة من الطعام والشراب للأفراد المشاركين في المسيرة، هذا فضلا عن الخطب والقصائد التي تلقى خلال تلك المسيرة والتي تعمل على إبراز القيم العليا التي قامت عليها ثورة الامام الحسين في مواجه القيم الفاسدة والانحرافات التي أحدثتها الدولة الأموية آن ذاك. وفي الختام أرجو ان أكون قد وفقت في إيصال الصورة عن أهمية مسيرة الأربعين في مدينة ديربورن في بناء وتعزيز الهوية الثقافية للجالية العراقية في ولاية ميشيغان وهي مصداق لقول النبي الأكرم (ص) " إن الحسين مصباح هدى و سفينة نجاة وإمام خير و يُمن و عز و فخر و بحر علم و ذخر" الصدوق<sup>(٢١)</sup> (١٩٨٤).

### هوامش البحث

- (1) Tylor, E. B. (1878). Researches into the early history of mankind and the development of civilization. Henry Holt and Company. <https://doi.org/10.1037/12848-000>
- (٢) Durkheim, Emile. 2008 [1912]. The elementary forms of the religious life. Translated by Carol Cosman. Oxford. Oxford University press.
- (٣) Victor Turner (1974). Dramas, Fields, and Metaphors: Symbolic Action in Human Society. Ithaca, NY: Cornell University Press. pp. 23–35.
- (٤) Geertz, Clifford., & Banton, Michael. (1966). Religion as a cultural system.
- (٥) Durkheim, Emile, Op. Cit, p. 26.
- (٦) Geertz, Clifford., & Banton, Michael ,Op. Cit, p. 26.
- Mervin Feldman Verbit (1970). The components and dimensions of (٧) religious behavior: Toward a reconceptualization of religiosity. American mosaic, 24, 39.
- (٨) دينس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ت. د. منير السعداني، بيروت، ٢٠٠٧
- (٩) Joel Robbins 2015. "Ritual, value, and example: on the perfection of cultural representations." Journal of the Royal Anthropological Institute 21(S1),p. 20
- (10) Ibid, p.22.
- (١١) Hyland, Ken. 2013. The Bloomsbury Companion to Discourse Analysis. Bloomsbury Companions, Bloomsbury Publishing. Kindle Edition.

(١٢) Blommaert, Jan. (2011, c2010). The Sociolinguistic of Globalization. Cambridge, UK: Cambridge University Press, .

(١٣) Kroskrity, Paul V. "Identify." Journal of Linguistic Anthropology 9, no. 1-2 (1999): 111-14. doi:10.1525/JLIN.1999.9.1-2.111.

(١٤) Fuller, Janet M. 2007. "Language Choice as a Means of Shaping Identity." Journal of linguistic Anthropology (SOUTHERN ILLINOIS UNIVERSITY AT CARBONDALE) 1-25.

(١٥) من هو الحسين هي منظمة عالمية تهدف الى الهام الناس الى احداث تغيير ايجابي من حولهم من خلال المثال الأزلي الذي هو الحسين. تأسست الحملة عام ٢٠١٢ على يد فريق صغير من الشباب المتأثر بشخصية الحسين ورسالته الانسانية والذين أرادوا تعريف العالم على هذه الشخصية. تضم الجمعية اليوم حوالي ٦٠ ممثلاً حول العالم.

[/ https://whoishussain.org/ar/](https://whoishussain.org/ar/)

(١٦) Alle, Roger M.A. n.d. Arabic literature. Encyclopedia Britannica SCHOOL AND LIBRARY SUBSCRIBERS. Accessed May 3, 2016. <http://www.britannica.com/art/Arabic-literature>.(17) Mary Bucholtz, Santa Barbara Kira Hall. 2005. "Identity and interaction: a linguistic approach." Discourse Studies 7: p. 595.

(18) Hill, D. Jonathan, ed. 1996. History, Power, and Identity: Ethnogenesis in the Americas, 1492-1992. Iowa City: University of Iowa Press.

(19) Victor Turner (1974). Dramas, Fields, and Metaphors: Symbolic Action in Human Society. Ithaca, NY: Cornell University Press. p. 27.

(20) Joel Robbins 2015. "Ritual, value, and example: on the perfection of cultural representations." Journal of the Royal Anthropological Institute 21(S1):21.

(٢١) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا (ع)، سنة الطبع ١٩٨٤.

### قائمة المصادر والمراجع

#### المصادر العربية

١. دينس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ت. د. منير السعداني، بيروت، ٢٠٠٧.

٢. الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا (ع)، سنة الطبع ١٩٨٤.

٣. فرج خطاب، سياسة الأئم والمعنى، بيروت، ٢٠١٩.

٤. الموقع الإلكتروني لجمعية من هو الحسين

[/ https://whoishussain.org/ar/](https://whoishussain.org/ar/)

### المصادر الأجنبية

5. Alle, Roger M.A. n.d. Arabic literature. Encyclopedia Britannica SCHOOL AND LIBRARY SUBSCRIBERS. Accessed May 3, 2016. <http://www.britannica.com/art/Arabic-literature>.
6. Blommaert, Jan. (2011, c2010). The Sociolinguistic of Globalization. Cambridge, UK: Cambridge University Press, .
7. Durkheim, Emile. 2008 [1912]. The elementary forms of the religious life. Translated by Carol Cosman. Oxford. Oxford University press.
8. Geertz, Clifford., & Banton, Michael. (1966). Religion as a cultural system.
9. Hill, D. Jonathan, ed. 1996. History, Power, and Identity: Ethnogenesis in the Americas, 1492-1992. Iowa City: University of Iowa Press.
10. Kroskrity, Paul V. "Identify." Journal of Linguistic Anthropology 9, no. 1-2 (1999): 111–14. doi:10.1525/JLIN.1999.9.1-2.111.
11. Hyland, Ken. 2013. The Bloomsbury Companion to Discourse Analysis. Bloomsbury Companions, Bloomsbury Publishing. Kindle Edition.
12. Lustig, Myron W., Jolene Koester, J., & Halualani, Rona. (2006). *Intercultural competence: Interpersonal communication across cultures*. Pearson/A and B.
13. Mary Bucholtz, Santa Barbara Kira Hall. 2005. "Identity and interaction: a linguistic approach." Discourse Studies 7: 585–614.
14. Joel Robbins 2015. "Ritual, value, and example: on the perfection of cultural representations." Journal of the Royal Anthropological Institute 21(S1): 18-29.
15. Victor Turner (1974). Dramas, Fields, and Metaphors: Symbolic Action in Human Society. Ithaca, NY: Cornell University Press. pp. 23–35.
16. Mervin Feldman Verbit (1970). The components and dimensions of religious behavior: Toward a reconceptualization of religiosity. American mosaic, 24, 39.